رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة آل عمران

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 56- سورة اَل عمران | من الأية 351 إلى 351

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد احسن بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غم - 00:00:00

من بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون هذه الاية الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:27

ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الاية يقول جل وعلا اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخرى هذه الاية الكريمة عتاب من الله جل وعلا الصحابة - 00:00:52

رضي الله عنهم وفيها بشارة بان الله جل وعلا عفا عنهم وما ابتلاهم به ليكفر الله عنهم به ما حصل منهم والصحابة رضي الله عنهم هم خير الامة ولو حصل ما حصل منهم من تقصير - 00:01:36

فان الله جل وعلا قد بشرهم بالعفو والمغفرة ما ليس لغيرهم ومقامهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يعدله شيء وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التعرض للصحابة - 00:02:23

وقال عليه الصلاة والسلام لا تصبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه لا مد ولا نصف المد ولما قال عمر رضي الله عنه - 00:02:56

اللي حاطب ابن ابي بلتعة حينما بعث الخطاب لكفار قريش دعني يا رسول الله اضرب عنقه وقد نافق وقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر - 00:03:24

وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. او كما قال صلى الله عليه وسلم وهم رظي الله عنهم لهم مواقف جليلة وعظيمة مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد سجل الله جل وعلا - 00:03:57

رضاه عنهم في كتابه العزيز وهم ليسوا بمعصومين لكن مواقفهم الجليلة العظيمة يكفر الله جل وعلا بها ما حصل من بعضهم فالحذر الحذر من التعرض للصحابة كما يتعرض بعض اهل الاهواء - 00:04:23

فمن يتعرض للصحابة رضي الله عنهم فقد عرظ نفسه للخطر ووقع في الهلاك لانهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونالوا بفضل الصحبة ما لا يناله غيرهم. وفضل الصحبة لا ينال - 00:04:57

وموقفهم ساعة مع النبي صلى الله عليه وسلم تعادل عمر اي واحد من غيرهم في الطاعات ومواقفهم جليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا يؤدب عباده ويوجههم - 00:05:20

ويعلمهم ويبشرهم جل وعلا بالعفو ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين فهو بشرهم جل وعلا بالعفو قبل العتاب اذ تصعدون ولا تلغون على احد يصعدون بمعنى تذهبون صعد في الجبل - 00:05:43

واصعد مشى على وجهه بالمنخفض والمرتفع والوادي وغيره ولا تلوون على احد لا تلوون لواء بمعنى التفت اليه لانه لوى عنق راحلته الى هذا الشيء او لوى عنقه هو وتوجه الى هذا الشيء - 00:06:21

يعني لا تلتفتون الى احد هربتم من الاعداء ولا تلتفتون لا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا الى غيره من المنادين والرسول يدعوكم

في اخراكم والحال ان ذهابكم وفراركم - 00:06:52
وتصعيدكم ما كنتم في وسط الاعداء كان الموالي للاعداء هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يدعوكم في المجيء اليه يعني ما كان ينبغي هذا الفرار وانتم ما بشرتم الاعداء ولا قربتم منهم - 00:07:25
بينكم وبين الاعداء النبي صلى الله عليه وسلم والرسول يدعوكم وقد عرف عنكم الاستجابة لامر الرسول وطلبه صلى الله عليه وسلم وهو اعز شيء عندكم ومع ذلك ما نويتم عليه. ولا التفتم له - 00:07:51
هذا عتاب والرسول يدعوكم في اخراكم ما كان يدعوكم وهو امامكم فذهبتم مسرعين اليه يدعوكم وهو خلفكم وانتم مسعدون ذاهبون منطلقون منهم من وصل المدينة رضي الله عنهم من الفرار ومنهم من صعد الجبل - 00:08:14
جبل احد وتفرقوا خوفا من القتل رضي الله عنهم وما دامت هذه حالكم عاقبكم الله فاثابكم الاثابة تطلق على المجازات بخير او شر فاثابكم غما بغم الغم هو الظلمة او التغطية - 00:08:41
او الخفاء ومنه ما يحصل من ضيق الصدر والكآبة لان الهلال فان غمي عليكم فاقدروا له يعني اختفى ما ظهر لكم واثابكم غما بغم. غما مع غم او غم فاثابكم غما على غم - 00:09:28
واثابهم الله جل وعلا وعاقبهم بغموم كثيرة منها الجراح التي حصلت فيهم ومنها القتل الذي حصل فيهم لبعضهم ومنها اطلاعهم على خالد بن الوليد ومعه جيش الكفار قد علا الجبل فوقهم - 00:10:03
يرميهم ولا يرمونه ومنها فوات المغنم الذي ظفرتم به وبدأتم في جمعة تركتموه ومنها وهو اعظمها واشدها ما اشيع بينكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل توالت هذه الغموم والهموم - 00:10:34
للمصلحة ربما صحت الاجسام بالعلل الامتحان يسفر عما خفي من الحكم والاشرار اثابكم الله جل وعلا وجزاكم وعاقبكم بهذه الغموم الكثيرة لاجل ان ما يحصل بعد هذا يكون عندكم شيء من المناعة والقوة والصبر - 00:11:09
يعني هذي المصائب نقوي الانسان لان الانسان اللي ما جرب المصائب عند اي مصيبة يضعف الانسان الذي ابتلته تعرض للمصائب عنده قوة وصبر اكثر يصير يتحمل المصائب التي تأتيه فيما بعد - 00:11:54
وكل مصيبة تحصل تهون المصيبة التي قبلها اثابكم بهذه الغموم لماذا لكي لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولما اصابكم لكي يذهب عنكم الحزن على الذي اصابكم من الامور وعلى الذي حرمتم منه من الخير بعد ما اشفقتم بعدما تمكنتم منه - 00:12:29
لانهم عصوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم من اجل ان يجمعوا الغنائم. كانت غنائم عظيمة هرب عنها الكفار تركوها وهربوا عنها فاجتمعوا على جمع الغنائم فهذه بعدما ظفروا بها فاتت - 00:13:11
واصابهم ما اصابهم من هذه الامور الواقعة والشيء الذي هو مشاع مشاع ولا حقيقة له الواقعة الجراحة والقتل وما اشيع من قتل النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاهم بهذا ثم ظهر لهم فيما بعد - 00:13:41
ان النبي صلى الله عليه وسلم بخير وسلامة سري عنهم وذهبت هذه الغموم كلها يعني لو لم تشع هذه لربما بقي في نفوسهم شيء من الضيق والحرج والتعب وكيف فات علينا هذا؟ وكيف قتلونا الكفار؟ وكيف عملوا؟ لكن لما تبين الامر والحقيقة والواقع - 00:14:12
ان الرسول عليه الصلاة والسلام بخير وعافية سري عنهم كل شيء لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون وكل هذه كلها الله جل وعلا خبير بها - 00:14:43
ودبرها وارادها سبحانه وتعالى كونا وقدرا ولو لام عليها فهو ارادها سبحانه لانه لا يقع في الكون شيء الا ما اراده الله فاقدام القاتل على القتل بارادة الله جل وعلا - 00:15:12
هذا ما اراده الله وهزيمة المسلمين بارادة الله جل وعلا ومعصية الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم بارادة الله جل وعلا ليؤدبهم والشيء يكون مراد ولو ليم عليه المرء ويلام عليه المرء - 00:15:39
الله جل وعلا اراد الكفر من الكافر كونا وقدرا ويلومه عليه واراد المعصية من المؤمن فالمؤمن اذا عصى الله جل وعلا ما يكون خرج عن ارادة الله ويلام المؤمن على معصيته. يقال لم؟ تعصي الله جل وعلا - 00:16:12

لما تفعل هذا وانت تعلم انه لا يجوز ولا يصح فهو جل وعلا يخبر عباده ان كل ما حصل في علم الله تبارك وتعالى ما يقال هذا شيء لا يعلم الله عنه - 00:16:44

تعالى الله والله خبير والخبير هو المطلع على خفايا الامور فيها زيادة مبالغة خبير بما تعملون يعني بكل اعمالكم هو خبير بها سبحانه وتعالى والظرف في قوله جل وعلا اذ تصعدون ولا تلوون - 00:17:04

لهم متعلق في الاية السابقة متعلق قال بعضهم بقوله صرفكم عنهم ليبتليكم او بقوله ولقد عفا عنكم او بقوله ليبتليكم او بقوله عصيتم او بقوله تنازعتم وكلها صحيحة يقول رحمه الله - 00:17:43

وكونه ظرفا لشرفكم لصرفكم جيد من جهة المعنى ولقوله عفا سيد من جهة القرب اذ تصعدون ليبتليكم اذ تصعدون ولقد عفا عنكم اذ تصعدون وتنازعتم اذ تصعدون وعصيتم اذ تصعدون - 00:18:23

كلها صحيحة من جهة المعنى الظرف هذا لابد له متعلق ومتعلقه قبله باحد هذه الافعال وقد بقي النبي صلى الله عليه وسلم على ما جاء وليس معه الا اثنى عشر - 00:19:08

من المهاجرين والانصار اثنى عشر ثم بدأوا يتراجعون بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم وكان كما تقدم لنا قريبا معه عشرة سبعة او ثمانية من الانصار واثنان من المهاجرين - 00:19:33

وكلما قرب العدو من النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام من يصدهم عنا وله الجنة او هو رفيقي في الجنة ويتقدم الانصاري ثم الانصاري ثم الانصاري حتى - 00:20:03

استشهد السبعة او الثمانية رضي الله عنهم ويقول احد الصحابة رأيت بجواري النبي صلى الله عليه وسلم رجلين يقاتلان عنه اشد القتال لم ارهما قبل ولا بعد قال المفسرون هما - 00:20:20

جبريل وميكائيل يقاتلان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا العتاب من الله جل وعلا لعباده المؤمنين بشرهم بالعفو قبل العتاب وقال ولقد عفا عنكم فهذه ميزة وفضيلة للصحابة رضي الله عنهم هم - 00:20:50

كما عاتب الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم وبشره بالعفو قبل ان يعاتبه في قوله عفا الله عنك اللي ما اذنت لهم والله جل وعلا يبشر عباده المؤمنين بالعفو ثم يعاتبهم - 00:21:26

ليكون هذا نبراسا لمن بعدهم هذا وهم الصحابة وهم مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخطأوا عاتبهم الله جل وعلا لكن لا يسوغ لاحد من الناس ان يتعرض لهم - 00:21:54

ويحرم عليه ذلك. ومن تعرض لهم فقد تعرض لنفسه. اهلك نفسه وهم لا يظيرهم ذلك وقد رضي الله عنهم يقول الله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي صرفكم عنهم اذ تسعدون اي في الجبال هاربين عن اعدائكم صرفكم عنهم يعني كنتم قبل في اتجاه - 00:22:15

باتجاههم انتم تلحقونهم فصرفكم فلحقكم المشركون تغير الاتجاه ايوة انتم لا ولا تلون على اعدائكم اي وانتم لا تلوون على احد من الدهش والخوف والرعب والرسول يدعوكم في اخراكم اي هو قد خلفتموه وراء ظهوركم يدعوكم الى ترك الفرار من الاعداء. يعني لو كان الرسول يدعون - 00:22:44

لا لوم عليكم. لكن خلفتم الرسول مع حبكم له وتعظيمكم له وخروجكم لمناصرته مع هذا خلفتموه وراءكم وفررتم الرسول يدعوكم في اخراكم. يعني خلفكم هذا اشد في اللوم قال السدي لما اشتد على المشركون على المسلمين باحد فهزموهم داخل - 00:23:17

دخل بعضهم في المدينة وانطلق بعضهم الى الجبل فوق الصخرة فقاموا عليها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الي عباد الله الي عباد الله يناديهم عليه الصلاة والسلام - 00:23:51

نعم. فذكر الله صعودهم الى الجبل ثم ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد - 00:24:10

وكانوا خمسين رجلا قال ووضعهم موضع وقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قالوا قال فلقد

والله رأيت النساء يشتدن يشتدن على الجبل وقد بدت اسواقهن وخلاخيلهم - 00:24:31
رافعات ثيابهن وقال اصحاب عبد الله الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون؟ قال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لنأتين الناس الناس فلنصيب من الغنيمة فلما اتوهم عبد الله بن جبير - 00:24:53
رضي الله عنه امير الرماة الذين اظعهم النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل وقال لا تبرحوا مكانكم ولو رأيتم الطير تقطفنا لا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم ولكنهم مع هذا خالفوا امر النبي صلى الله عليه وسلم وبقي عبد الله بن جبير رضي الله عنه هو عشرة - 00:25:16
فقط من السبعين وذهب من السبعين ستون ومن بان الخلل والتفت خالد بن الوليد ورأى الجبل قد خلا من الرماة الذين كانوا فيه بكثرة فالتفت توجه بجيش الكفار الى المكان الذي كان فيه الرماة وقضي عليهم لانهم عشرة - 00:25:40
بدل سبعين فلما اتوهم صرفت وجوههم واقبلوا منهزمين وذلك الذي يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين - 00:26:07
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر مئة مئة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا. قال ابو سفيان افي القوم محمد؟ افي القوم محمد افي القوم محمد ثلاثا - 00:26:24
قال فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة؟ افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب؟ ثم اقبل على اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا - 00:26:42
وكفيتموهم كما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت احياء كلهم وقد ابقى الله لك ما يسوؤك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم - 00:27:01
مثله لم انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز يقول اعلوا هبل اعلوا هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه؟ قالوا يا رسول الله ما نقول؟ قال قولوا الله اعلى - 00:27:19
قال لنا العزى ولا عزى لكم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه؟ قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:27:39
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:03